المصدر: المجـــــلة
التاريخ : ١٩٨٩/١٠/١٠

# ٨ سنوات على اغتيال السادات

مرت ٨ سنوات على اغتيال الرئيس المصري انور السادات، ومازال النقاش، في مصر والدول العربية والغربية، دائرا حول شخصيته: هل احسن الى مصر ام اساء اليها؟ هل كان ديموقراطيا ام ديكتاتورا؟ هل وفر الرخاء لبلاده ام ان سياساته الانفتاحية كانت احد اسباب ازمتها الاقتصادية؟ هل كان حاكما بأمره ام بأمر الشعب؟ وفي ضوء هذه الاسئلة خصصت «المجلة» في هذا الملف مساحة لعدد من الكتاب والمفكرين الغربيين والمصريين لقول رأيهم في انور السادات وسياساته ودوره في مصر والعالم العربي. وكانت النتيجة ان بعض الآراء معارضة له وبعضها الآخر يصفه بالتميز كما تعرض «المجلة» لدور حركة «الجهاد» في اغتياله.

ما زال اسم الرئيس الراحل انور السادات وسياساته تثير لغطا في الشارع والفكر والسياسة في مصر فما هو رأي بعض مفكري مصر في المرحلة الساداتية وشخصية زعيمها؟

يقول الامين العام السابق للحزب الوطني فكري مكرم عبيد انه بعد ثماني سنوات من رحيل السادات لا بد ان نتذكر على الفور المؤسسات الدستورية والشرعية في مصر التي ارساها الرئيس الراحل ولا يستطيع ان ينكرها الا كل جاحد. فهو كان رئيس كل المصريين وليس رئيس فئة دون اخرى كما يدعي البعض. ولذلك نرفض ان يقال ان الساداتيين ما زالو يحكمون في مصر، فالرئيس السابق وضع سياسات صالحة لكل العهود ولكل زمان. لا شك ان عهده كان مزدهرا بالحريات العامة والشخصية وبالرخاء الاقتصادي والتكافل والتعاون الاجتماعي. وكل هذه المعاني باقية. والرئيس مبارك قال في اكثر من مناسبة انه فخور بعهد سلفه الذي كان هو نفسه احد اركانه ودعائمه. واعتزازنا بهذا العهد لم ينقص رغم حملات التشكيك والمزايدات التي تنال من السادات وحكمه كل يوم في مصر. واذا كانوا يقولون ان اخطاءه كانت كبيرة فهذا الكلام مردود عليه بأن مقياس الحاكم الناجح يتم بمقارنة حسناته مع اخطائه القليلة. وارى ان حسنات السادات تفوق سيئاته مئات المرات. وهو حقق لمصر كثيرا من الانتصارات وخاض مئات المعارك. واذا كان البعض يقول ان السادات انفرد بالقرار السياسي وحكم مصر وحده فانا اعلم عبر صلتي الوثيقة ان ذلك لم يحدث. فالشورى كانت الدعامة المميزة لعصره. وان سياساته كانت من اهم السياسات بدليل كونها ما زالت سارية وقائمة حتى اليوم.

ويضيف عضو الهيئة العليا في الحزب الدكتور محمد عصفور ان اغتيال السادات كان كارثة حلت على مصر وجرت عليها سياسات كانت في غنى منها، اهمها سريان قانون الطوارىء الذي اعقب اغتياله وما زال حتى الان. ويستطرد الدكتور عصفور: «ان سياسة السادات وبعض المقربين منه كانت عاملا اساسيا في اغتياله. فهو ظل يردد ان سياسته هي اعتماد النزاهة والشرف. ولكن الصورة كانت عكس ذلك تماما، فكان هو يمارس حياة المظاهر والاسراف والبذخ الشديد وكذلك رجاله. وكان الفساد المستشري في ذلك الوقت هو السمة المميزة لعصره. فهو كان يرى نفسه الحاكم المطلق ولا يسمح لغيره بان يشاركه القرارات او السياسات، حتى عندما تصدت له المعارضة عام ١٩٨١ قذف بأقطابها في السجون وكان عملا مجنونا. وهو كان يعيش نوبة من نوبات الفرعنة وكل ما دونه رعايا وعبيد له. ولذلك كان يقوم باعمال غريبة بحق معارضيه. وعشقه السلطة جعله يصاب بـ «عقدة نيرون» بالرغم من ان المعارضين في اي بلد

ديموقراطي هم جزء من السلطة والحكم يؤدون وظيفة اساسية. اما الديمقراطية التي كان يتحدث عنها فهي زائفة وخادعة بالرغم من البريق الذي كان يضفيه على سياساته الفارغة. فالديموقراطية كانت ديموقراطية الانياب، ووعوده بالرخاء والاستقرار سرعان ما اكتشف الشعب بطلانها. وها هي الاوضاع الاقتصادية في مصر اليوم واحدة من نتائج سياساته العشوائية غير المدروسة التي جرت على الشعب اضرارا وخيمة من فشل اقتصادي وفساد اداري وارتفاع مستمر في الاسعار وتدهور في مستوى المعيشة. وتوقيع اتفاقيات كامب دايفيد اضر بمصر وبقضيتنا العربية كثيرا. ولي تحفظات كثيرة عليها وعلى ما تبع ذلك من قطع العلاقات مع البلدان العربية وتهجمه وتخبطه الدائم على العرب بالرغم من انهم اصحاب الفضل الاول في حرب ١٩٧٣. بالاضافة الى تخبطه في علاقاته مع الغرب. وان كنا قد سعدنا بعودة العلاقات بيننا وبين العرب الى طبيعتها اخيرا فبفضل جهود السياسة الحالية. والقرار عند السادات كان شخصيا ونابعا من الذات وليس من اجل المصلحة العامة. فاختياره رجاله كان يتم على اساس انهم اهل ثقة مقربون اليه ومن اهم صفاتهم الطاعة العمياء. والفترة الاخيرة من حياته كانت محزنة نتيجة الظلم الاجتماعي الذي حل من جانبه بالشعب وتماديه في رفاهيته فحدثت انتفاضة ١٨ ـ ١٩ يناير (كانون الثاني) التي اطلق عليها هو «انتفاضة الحرامية» واهان شعبه ونعته بأوصاف لا تليق بحاكم. ومع الاسف فان سياسات السادات وقراراته ورجاله كل ذلك ما زال السمة المميزة للحكم في مصر اليوم.

ويقول الدكتور عبد العظيم رمضان استاذ التاريخ المعاصر ان سياسات السادات كانت قائمة على اساس الانفتاح الاقتصادي بما ترتب عليه من انفتاح سياسي داخلي وخارجي. فالتعددية الحزبية التي عرفتها مصر لاول مرة وتواجد احزاب على الساحة المصرية بالاضافة الى الحرية الكاملة امور تحسب للسادات وللنظام الحالي. بالاضافة الى الانفتاح والنجاح الخارجي وعلاقاته مع الولايات المتحدة ودول الغرب. وهو كان اخر الفراعنة الذين حكموا مصر ومارسوا فرعونيتهم بشكل كامل، ولكنه كان فرعونا مستنيرا. وما يقال عن استبداد القرار لدى السادات هو كلام المعارضين لحكمه. واذا كانت هناك بعض الاخطاء في عهده فهي قليلة نسبة الى الايجابيات التي كان اهمها امران: الاول يتعلق بقضية الارض والشرف، فتحرير سيناء يسند في المقام الاول الى السادات سواء عن طريق الحرب او السلام. والثاني يتعلق بقدرة الرئيس الراحل على شق الديكتاتورية الناصرية في مصر من خلال التعددية الحزبية. وما تتمتع به مصر حاليا من حرية فكرية وسياسية مدينة به للسادات، وان كان الفضل

الاكبر للسلطة الحالية في تدعيم هذه الحرية. وما يتردد بعد ثماني سنوات عن الساداتيين هو قول بعيد عن الحقيقة. وكل ما في الامر أن نجاح سياسات السادات جعل هذه الظاهرة قائمة حتى الان وستظل هي جوهر السياسة المصرية حتى نهاية هذا القرن، خصوصا مع المتغيرات الطارئة على الساحة العربية.

ويرى الكاتب الصحافي صلاح عيسى انه بعد ثماني سنوات على اغتيال السادات من الصعب القول انه باق، ومن الصعب ايضا القول ان بصمته اختفت تماما عن الظاهرة السياسية في مصر. فسياسة السلام والحوار التي انتهجها مع اسرائيل وتطبيع العلاقات لم تستمر في العهد الحالي فحسب بل وجدت ايضا الظروف التي مكنتها من ان تصبح اقرب ما يكون الى قناعة عربية رسمية. اذن فسياسته باقية في مجمل الخطوط العامة في السياسة المصرية. وما يدهشني كمتابع ان الكثير مما هوجم السادات بسببه محليا وعربيا ودوليا اصبح معتمدا اكثر مما كان في حياته. ولا بد ان نعلم ان ايجابياته تكاد تكون في سبيلها الى الاختفاء. فبرغم الصدام الواسع بينه وبين معارضيه الا ان اسلوبه في معالجة الصدام كان يميل الى التهديد اكثر من التنفيذ والى القول اكثر من الفعل باستثناء حالة واحدة وهي قرارات «سبتمبر (ايلول) الاسود». ولدى المقارنة بين سياسة السادات والسياسة الحالية في مصر نلاحظ ان الصف المعارض الذي كان يتبنى سياسة معارضة على طول الخط لم يعد موجودا بالدرجة ذاتها الان ولم يعد قويا على النحو الذي كان عليه آنذاك. وكانت للسادات مبررات كثيرة حول سياساته بالرغم من ان بعضها سلبي. وقد احدث كثيرا من «الانقلابات» في السياسة المحلية والاقليمية فيما كان يعرف باسم «الصدمات الكهربائية» التي كانت ابرز صفاته، على عكس الوضع الحالي في السياسة الراهنة التي تتميز بالهدوء الشديد الذي يصل الى حد البطء.

وعن تأثير المرحلة الساداتية على السياسة المصرية الان يقول عيسى ان السياسات التي نفذها السادات استفاد منها سياسيون واصحاب مصالح اقتصادية، وهؤلاء حريصون عليها، ولذلك نجدهم يتبارون في الدفاع عن شخصه وسياساته. فيما الولاء الشخصي والعاطفي له اصبح معدوما باستثناء نفر قليل. لكن بعض سياساته ما زال هناك من يدافع عنها ضد مخاطر وهمية.